DOI: 10.33193/JALHSS.54.2020.127
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (54) July 2020
العدد (54) يوليو 2020

منوال الفواعل؛ دراسة في سيمياء السرد في رواية ملوك الرمال للروائي العراقي علي بدر

م. د. أحمد عباس كامل الأزرقي
المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار – وزارة التربية ـ العراق
الايميل: abw7743@gmail.com

الملخص

سعت السيمياء الى الولوج في كل الحقول المعرفية التي يحتمل ان تكون مجالا خصبا لتفاعلات الدلالة التي يضطلع بها المتلفظ .ونجحت في مسعاها هذا على الرغم من الملاحظات والاعتراضات التي من الممكن ان تواجه كل مسعى معرفي ناهض . وكان السرد من ضمن مجالاتها التي استعرضت فيها جهودها المتجددة للبحث عن مكنونات الدلالة وتحولاتها وعن الترابط الجدلي بين ماهو ملموس وسطحي وبين ماهو مجرد وعميق.

فكان مسعى الناقد الفرنسي كريماس رائدا في هذا المجال ومكملا لما بدأ به الناقد الروسي بروب حيث استثمر كريماس المنهج الوظائفي لبروب واختصره في نموذجه العاملي الذي صنع منه قانونا يمكن على منواله مقاربة النصوص السردية بطريقة محكمة تستند الى فروضات منطقية وبذلك يحصن كريماس النص من ان تطاله الاحتمالات الشخصية التي قد تنبعث من خارجه .

فقد كان للاقتراحات العاملية التي حددت اطر العلاقات التي يفرزها اي نص سردي – وفقا لأفكار كريماس ـ كان لها دور مؤثر في تشكيل البعد النسقي لشكل المحتوى المتحقق في المستوى السطحي للنصوص وهذه النسقية تعتمد على معيار منطقي يمتلك قاعدة الاقناع لتمثله لما هو بشري واجتماعي . بعدها ينطلق الدور الاكبر للفواعل في تمثيل هذه الاقتراحات وافراغها في ساحة المتغير والمتحرك بوساطة الارث السابق لدور الشخصيات وفاعليته المعروفة .

ان مايسعى اليه البحث هو التعرف المتدرج من الادنى الى الاعلى على فاعلية البنى الصغرى (الفواعل) في تنظيم وتوضيح مسار الاحداث داخل العلاقات الكبرى التي اقترحها كريماس في نموذجه العاملي وهي (علاقة الرغبة وعلاقة التواصل وعلاقة الصراع) . فالملفوظ السردي هنا هو المظهر الدينامي للتركيب العاملي الذي سيكون هو المرتكز الاساس لموضوع هذا البحث . يجدد الامل عندها في تحقق الرغبة .

لقد مثل النص الروائي المختار للكاتب العراقي علي بدر مجالا واسعا لتحولات عديدة مرت بها الذات وهي تسعى في كل مرة للاتصال برغبتها المتحولة هي الاخرى مع كل تحد تصادفه من قبل العوائق التي مرت بها ، ومع كل عائق تحاول ان تجد لها مساعدا يجدد الامل عندها في تحقق الرغبة .

الكلمات المفتاحية: السيمياء، السرد، ملوك الرمال، علي بدر.

DOI: 10.33193/JALHSS.54.2020.127
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (54) July 2020
العدد (54) يوليو 2020

Actors Model; a Study in the Narration Semiotics in the Novel Kings of the Sand by Iraqi Novelist Ali Badr

Dr. Al-Azraqi Ahmed Abbas Kamel
General Directorate for Education, Dhi Qar Governorate - Ministry of Education - Iraq
Email: abw7743@gmail.com

ABSTRACT

Semiotics sought to access all fields of knowledge that could be a fertile field for the interactions of significance carried out by the term. It succeeded in this endeavor despite the observations and objections that could face every advancing knowledge endeavor. The narration was among its fields in which it reviewed its renewed efforts to search for the significance and transformations of significance and the dialectical interconnection between what is tangible and shallow and between what is abstract and deep. The French critic Kremas' pioneering endeavor was a pioneer in this field and complemented by the Russian critic Probe, started, as Kremas invested in Prob's functional approach and shortened it in his global model, from which he made a law that enables him to approach narrative texts in a tight manner based on logical assumptions. Thus, Kremas protects the text from the personal possibilities that may emanate from it. It was the global proposals that defined the frameworks of the relationships produced by any narrative text. According to the ideas of Kremas. It had an influential role in shaping the coordinate dimension of the form of the achieved content in the surface level of the texts and this modality relies on a logical criterion that possesses the rule of persuasion to represent it for what is human and social. Then the greater role of the actors in representing these suggestions and emptying them in the variable and moving field through the previous legacy of the role of the characters and its known efficacy begins. The research seeks is the gradual recognition from the lowest to the highest on the effectiveness of the micro structures (the actors) in organizing and clarifying the course of events within the major relationships proposed by Kremas in his global model, namely (the relationship of desire and the relationship of communication and the relationship of conflict). The narrative word here is the dynamic appearance of the global structure, which will be the basis for this topic. Then renewed hope for the fulfillment of desire. The narrative text chosen for the Iraqi writer Ali Badr represented a wide field for many transformations that the self went through, and it seeks every time to communicate with its transformative desire as well, with every challenge encountered by the obstacles that passed through it, and with every obstacle trying to find an assistant renewing the hope then has realization the desire.

Keywords: Alsimeia, Narration, The Kings of Sand, Ali Badr.

DOI: 10.33193/JALHSS.54.2020.127
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (54) July 2020
العدد (54) يوليو 2020

المقدمة :

كان من بين ما اهتم به الباحثون في مجال الدراسات السيميائية ويهدف علم السرد الى ضبط ومنهجة الظاهرة الادبية وجعلها تتسم بالعلمية بعيدا عن التأويلات الذاتية . فهو ((علم يتناول قوانين الأدب القصصي وهو كذلك الجزء الأساس من الخطاب الذي يعرض فيه المتكلم الأحداث القابلة للبرهنة أو المثيرة للجدل وهو يسعى إلى دراسة القص واستنباط الأسس التي يقوم عليها وما يتعلق بذلك من نظم تحكم إنتاجه وتلقيه)) . (القاضي محمد، 2010 ، ص 249، الأحمر فيصل، 2010 ، ص 208). و(الرويلي ميجان، البازعي سعد، 2002 ، ص 174).

بينما اندفع علم السيمياء مستهدياً بأطروحات عالم اللسانيات فردينان ديسوسير الى وضع اللغة ضمن نظرية شاملة تتجلى في السيميولوجيا وتعد آراء سوسير في اللغة أساساً استندت إليه الدراسات السيميائية فيما بعد فهو وإنْ لم يفصِّل القول بهذا العلم إلا أنَّه يعد اللغة جزءاً من الأنظمة الإشارية التي يستعين بها الإنسان لإحداث التواصل مع محيطه، وبهذا يكون مفهوم السيمياء عند سوسير هو العلم الذي ((يدرس حياة الدلائل في صلب الحياة الاجتماعية وقد يكون قسماً من علم النفس الاجتماعي أو قسما من علم النفس العام)). (كورتيس جوزيف، 2008 ، 33).

على الرغم من قدم الممارسة السردية على كل الأنواع الأدبية إلا ان الاهتمام بها ومحاولة تسكين قواعدها ورسم ابجديات تشكلها قد جاء متأخرا . فقد شغل الخطاب الشعري وما يتعلق به اهتمام المعنيين من اجل معرفة قوانينه وقواعده لدواع تخص الشعر نفس بوصفه نتاجاً لغوياً مكثفاً يحتاج إلى أصول وقواعد توضح حقيقة تجلياته أو لأمر يخص السرد نفسه بوصفه نتاجاً يقارب تخوم الأدب الشعبي الذي بقي مهمشاً لقرون طويلة .

حتى جاءت التفاتة الباحث الروسي فلاديمير بروب على الرغم من تأخرها إلا إنها شكلت خطوة ريادية لسبر هذا المجال بصورة لاتعتمد التدبر الحدسي ولا التصنيف الموضوعاتي وإنما تسعى إلى مقاربة النص وفق بنيته الشكلية في محاولة لتمييز خصائصه السردية المائزة له عن بقية الأصناف الإبداعية . (بنكراد سعيد،2001، ص 17).

فقد سعى بروب في دراسته للحكايات الخرافية الشعبية للوصول الى مرتسم يوضح البناء العام لتشكل الحكاية عبر ثنائيات تختص بتثبيت العنصر الدائم ثم تشخيصه بالعنصر المتغير المؤدي متجاوزاً التمثيل الموضوعاتي ومنتهياً إلى بنيةٍ شكليةٍ واحدةٍ تستوعب كل هذا التمثيل المتعدد واضعاً نصب عينيه التشكيل التجريدي للنحو اللغوي (المرزوقي سمير، وشاكر جميل، 1986م، ص 20) فقد كان هدفه أن يجمع الكثير من الأحداث في قليل من الوظائف مستخلصاً من مادته الحكائية التي اختارها عناصر قارة مشتركة تصنع البنى العامة التي تنتضم فيها تلك المادة الحكائية (القاضي محمد، مصدرسابق، 464)، وخلص في مسعاه هذا إلى أن الأحداث التي لايمكن حصرها في المنجز السردي تنتهي إلى وظائف لاتتجاوز الاحدى والثلاثين وظيفة وتعد هذه الوظائف من العناصر الثابتة بمقابل العناصر المتبدلة التي هي اسماء الشخصيات التي تقوم بتلك الوظائف ، فالوظائف هي الأجزاء المكونة الأساسية للخرافة مستبعداً الجوانب المتغيرة المساعدة مثل أسماء الشخصيات ونعوتها وأوصافها الداخلية والخارجية مقتصرا على ماتعنيه الوظيفة وهو((فعل الشخصية قد حدد من وجهة نظر دلالته في سيرورة الحكبة)) (بروب فلاديمير، 1986م، ص 35). وفي أعقاب هذا المسعى نهض مشروع الناقد الفرنسي كريماس مهذباً ومشذباً ماقدمه بروب واضعاً في اهتمامه ماقدمه كلود ليفي شترواس من نقود لعمل بروب. (بنكراد سعيد، مصدر سابق، ص 24).

فمن أولى ملاحظات كريماس على منهج بروب إنَّه اكتفى بالتجلي السطحي للوظيفة ولم يتعداه الى التجلي العميق الذي يسكنها وركز على السير التوزيعي للوحدات الحكائية غافلاً عن السير الاستبدالي لها مما قد يحرم النص من فرصة تواشج الشكل والمضمون ومايقدمه هذا التواشج من اغناء في دراسة النص حسب مايقتضيه المنهج البنيوي .

إنَّ أبرز ملاحظة اقترحها كريماس في مواجهة مشروع بروب إنَّه يتسم بالبساطة والشمولية لذلك ركز في بحثه على تجاوز بساطة بروب لما هو أعمق واشمل واستطاع كريماس استيعاب ما توصل إليه بروب فسعى إلى تطويره وتشذيبه فعمل على اختزال الوظائف التي اقترحها من إحدى وثلاثين وظيفة إلى ستة عوامل هي(المرسل والمرسل إليه والفاعل والموضوع والمساعد والمعارض) بينها ثلاث علاقات ثنائية هي علاقة الرغبة

DOI: 10.33193/JALHSS.54.2020.127
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (54) July 2020
العدد (54) يوليو 2020

وتضم الذات والموضوع وعلاقة التواصل وتضم المرسل والمرسل إليه وعلاقة الصراع وتضم المساعد والمعارض (د. الحمداني حميد، 2000م، ص 33)، وهذه العلاقات تصلح حسب تصوره لكل أشكال السرد فهو يطرح نموذجه ليكون عاماً وشاملاً قادراً على احتواء مختلف أشكال النشاط الإنساني بدءاً من النصوص الأدبية وانتهاءً بأبسط شكل من أشكال السلوك الإنساني . (بنكراد سعيد، مصدر سابق، ص 76).

يخص هذا التصنيف المستوى السطحي للخطاب السردي الذي يشكله النحو بأبعاده التركيبية ومهمته أنْ يكون وسيطاً بين البنية العميقة للخطاب السردي وبين التمظهر اللغوي لذلك الخطاب ، ويشمل الملفوظات السردية التي تحتوي على صيغ متعددة للتعبير عن رغبة ما . ويشمل أيضاً الوحدات السردية التي ستتجلى وتنجز من خلال تفاعل وتصارع ذاتين لهما ملفوظات سردية خاصة بهما وهذا التفاعل يجد مكانه في المستوى السطحي للنص السردي . (محفوظ عبد اللطيف، 2010م، ص 63).

أمّا المستوى العميق فهو ما يصلح مكاناً لاقتراحات ما أطلق عليه المربع السيميائي التي تقوم أفكاره الأساس على مبدأ التعارض وهو الحقل الأوسع الذي ينحدر منه النص السردي . فالمستوى العميق هو الذي يحدد ((الطريقة التي يكون عليها الوجود الأساسي لفرد أو لمجتمع وبالأحرى وجود الموضوعات السيميائية)) (الأحمر فيصل، مصدر سابق، ص 229).

لقد خلص كريماس باستبطانه الدور الوظائفي الى ترسيم نواة تنبني على طبيعة التشارك العلائقي بين مجموع الفواعل في النص السردي متجاوزا ما تلازم بين مفهوم الشخصية البشرية ومفهوم الفاعل بسبب شمول معنى الثاني وعموميته ففي السيميائيات السردية جرى تجاوز لثنائية الشخص والشخصية ليتم تعويضهما بمفهوم العامل والفاعل. فالعامل يتكون من شخصية واحدة أو عدة شخصيات فليس من الضروري أنْ تكون الشخصية هي شخصاً واحداً وليس ضرورياً أيضاً أنْ تكون شخصاً ممثلاً فقد تكون مجرد فكرة أو جماد أو حيوان لأنَّها عبارة عن دور ما يؤدى بغض النظر عمن يؤديه. (د.لحمداني حميد، مصدر سابق، ص51- 52).

أما الفاعل أو الممثل فهو ما يقارب الفاعل بمفهومه النحوي وهو يشبه الممثل الذي يسند له دور على خشبة المسرح (حسن عبير علام، 2012، ص 33) لكنَّ مهمة الفاعل النحوي إذا ما قورنت بالفاعل السردي تبدو أقل فاعلية منها ((فالفاعل النحوي ليس فاعلاً إرسالياً يقوم بإرسال رسالة لغوية إلا في بعض المواضع ، أما أكثرها فهو ليس إلا فاعلاً نصياً . بينما الفاعل السردي هو الفاعل الإرسالي المهيمن على رسالته ، يمثل الشخص المتكلم مرجعية لرسالته بينما يمثل الفاعل الخارجي مرجعية للفاعل النحوي ، ويقوم الفاعل السردي بمهمة الناقل الذي تتم عنده عملية التحويل الفعلي من حدث إلى نص)). (البطحاوي هادي شعلان ، 2015م، ص 83)، والدارسون في هذا الاتجاه إنَّما ينظرون إلى الشخصية مجردة من كل مفهوم قبلي ويتوقفون عند وظيفتها النصية وهذا ينسجم مع التعريف اللساني للشخصية الذي دافع عنه البنيويون . فهي علامة لغوية ينظر اليها كمورفيم فارغ في الاصل سيكون له تشكل نهائي يتنامى تدريجيا بالدلالة كلما تقدمنا بالقراءة .

فهي لا تملك دلالةً محددةً حتى تتماهى في العمل السردي الذي يضفي عليها تلك الدلالة الناشئة من التعارضات والعلاقات التي تقيمها الشخصيات داخل الملفوظ الواحد لذلك يظهر مفهومها مستقلاً عن المرجع و لا تراعى فيه إلا المعطيات النصية المتلفظ بها داخل النص ، فوظيفتها تقتصر على الإرسال أو التبليغ فقط وهي مرتبطة بنمط سيميائي خاص يقوم القارئ بإعادة بنائه. (هامون فيليب، 2013م، ص 29، 39).

والسمة الدلالية للشخصية ليست ساكنةً وليست معطاةً مسبقاً وإنَّما تبنى اطراداً في زمن القراءة وزمن المغامرة الخيالية ، وهي دائماً وليدة مساهمة الأثر السياقي النصي ووليدة نشاط استذكاري يقوم به القارئ (المصدر نفسه، ص 40)، مما يعني أنَّ الفاعل سيميائياً شخصية يتشارك المتلقي / القارئ والسياق في إنتاجها . إلا أنَّ هذا لا يمنع من أنْ تحمل الشخصية بعضاً من ارثها المعرفي داخل حكاية ما على اعتبار أنَّ هذا الدور محدد بشكل قبلي في خطوطه العريضة بتاريخ سابق ثابت ومكتوب (المصدر نفسه، ص 43)، ولعل في هذا الكلام بعض الرد على ما تم تعظيمه من مغادرة الشخصية لواقعها الخارجي إنعاماً في تطبيق المنهج الشكلاني وتجنباً لخلط ما هو واقعي مع ما هو فني .

DOI: 10.33193/JALHSS.54.2020.127
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (54) July 2020
العدد (54) يوليو 2020

وهذا في نظر البحث تعسف كبير على دور الأدب بوصفه واجهة إنسانية وانعكاساً للتجربة البشرية فالشخصية الروائية لا تتخلى نهائياً عن الشخصية الحقيقية وإنَّما تبقى عنصراً من العناصر التخييلية ومكوناً من المكونات الأساسية التي يقارب بها المنشأ الواقع ويوهم بنوع من اليومي المعيش الذي يبرز ما هو فكري أو أيدلوجي. (حسن عبير علام، مصدر سابق، ص 30).

ويرى كريماس ان مفهوم الشخصية الحكائية يستند على مستويين :

الاول مستوى يتحدد بنطاق العامل الذي يكون احد اجزاء العلاقات الست لدى كريماس تتخذ فيه الشخصية مفهوما شموليا مجردا يهتم بالادوار التي تتقارب مع وظائف بروب

الثاني يتحدد بنطاق الممثلين (الفواعل) عندما تتخذ الشخصية صورة فرد يقوم بدور ما ويسمى شخص فاعل يشارك مع غيره في تحديد دور عاملي واحد او عدة أدوار عاملية . ان العوامل يمكن تحديدها بالتركيب السردي الهيكلي والفواعل يمكن التعرف عليهم داخل الخطابات الخاصة التي يتمظهرون داخلها فأحيانا يمثل العامل الواحد بأكثر من فاعل ويمكن ان يكون الفاعل الواحد ممثلا لعوامل متعددة (كريماس، 2018م، ص 145-146).

إنَّ العوامل في خطاطة كريماس محددة بستة عوامل هي الذات والموضوع والمرسل والمرسل اليه والمعيق والمساعد اما عدد الممثلين فغير محدود. (د. لحمداني حميد، مصدر سابق، ص 51).

لقد ارتكز النموذج العاملي عند كريماس على أساس مراقبة التغاير المتناسق بين حركيات المحاور التي نظمها لتوحد من جهود الفواعل السردية في خطاطته السردية ، فرغبة الذات الفاعلة بتحقيق مسعى محدد هو الموضوع الذي يجري بين مرسل ومرسل أليه وفي أثناء هذا الجريان يكون عرضة للتأثر بقوى المساعدة أو قوى الإعاقة .

وفق هذا المسعى سنتتبع عمل الروائي العراقي علي بدر في روايته ملوك الرمال التي عالجت حقبة مهمة جدا من حقب المعاناة التي عاشها الانسان العراقي وهي تصوغ من حدث محدد حدث قبيل حرب الخليج الثانية 1991 مقاربة لسلسة التحديات التي عاشها جيل تلك الفترة .
ويقف علي بدر في طليعة المنجز السردي العراقي ويعد نتاجه السردي من أغزر ماتلقاه المشهد الثقافي في العراق وهو بعد وثيقة تاريخية اعادت قراءة التاريخ العراقي المعاصر وفق منظور سردي .
سننطلق في المقاربة السيميائية السردية التي نقترحها من تمييز حركية الفواعل وسعيها في تجسيد وتمثيل المفهوم التجريدي للعوامل في نظرية كريماس بوساطة تتبع منوال حركتها وهي تتقلب بين تلك العوامل وتتشارك في تمثيلها .

وبذلك تبرز مقدرة الفاعل على انجاز فعل الوظيفة المسند له فمستوى الفواعل في منهج السيميائية القصصية يعد هو المستوى الاول ((من حيث بساطته وعموميته وتجريديته كما من حيث فعاليته في اداء المعنى اداءً بنيوياً)) (د.سويدان سامي، 1982م، ص 217)، وهو يتسم بمرونة عالية ناجمة اصلا من كونه ينطلق من ادوار الفواعل وليس من الوجود الحرفي لشخصيات نمطية يمكن ان تؤديها .

وبذلك يتصاعد البناء السردي ويتماسك بواسطة مايقوم به الفاعل من اساليب انجازية لما انيط به من افعال ، ان تعدد الفواعل يضمن للنص ان يحتوي على منظومة وظائفية تسند خارطة الاحداث وتساعد في توضيحها ، وعلى الرغم من تعدد الفواعل الا انها تتراتب في علاقات بارزة تضمها محاور ثلاث تقوم على اساس التشارك العلائقي القائم بين مجموع الفواعل ولكل واحد من هذه الفواعل موضوع تتوضح بوساطته :

1 ـ علاقة الرغبة التي تنشأ من اجتماع الذات والموضوع

وتوجد علاقة الرغبة في المنهج السيميائي بين الذات أو المرسل وبين الموضوع أو المرغوب فيه (علام حسين، 2010م، ص 114) والذات أمّا أنْ تكون في حالة اتصال مع الموضوع أو في حالة انفصال عنه وهذا ما سيحدد طبيعة الملفوظ السردي ، فإذا كان الفاعل سائراً في طريق تحقيق رغبته وتمكنه في النهاية من الحصول عليها

DOI: 10.33193/JALHSS.54.2020.127
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (54) July 2020
العدد (54) يوليو 2020

ومواجهة المعارض ، فهذه حالة اتصال أما إذا لم يتمكن من ذلك في نهاية الحدث السردي فهذه حالة إنفصال (بنكراد سعيد، مصدر سابق، ص 80)، لذلك تمثل هذه العلاقة بؤرة النموذج العاملي وخامة النص ومظهر وجوديته لأنَّ النص لايتحقق إلا بوجود بعديها الذات والموضوع ووجود أحدهما يفضي إلى وجود الآخر.

ان اساس البرنامج السردي في علاقة الرغبة يقوم على رغبة الذات الفاعلة بتحقيق هدف معين وهو موضوع اتصال او انفصال او تحويل بين مرسل ومرسل اليه وفي سبيل تحققه وانجازه يكون عرضة لقوتين متضادتين احداهما مساعدة والاخرى معوقة
فالفاعل الأول يتجسد بشخصية الجندي الذي يتلقى مع زملائه الاوامر لتنفيذ عملية مداهمة لأحد مقرات البدو الذين هاجموا القوات الحربية في الصحراء.
والفاعل الثاني يتجسد في شخصية الضابط العراقي الذي سيقود مجموعة المداهمة
والفاعل الثالث يتجسد في شخصيتين الاولى شخصية (منور) المخبر أو الدليل الصحراوي الذي رافق مجموعة المداهمة والثانية شخصية (جساس) وهي امتداد لشخصية (منور)
يعرض برنامج هذه العلاقة لنوع من التحدي بوساطة سلسلة من الملفوظات الصيغية التي تحرك مشهداً وصفياً يبغي المحافظة على لحظة البقاء في هذه الدنيا ويريد ان يحاصر كل من يهدد رغبة التواجد والعيش فيها فتبرز تلك الرغبة باطار عنيف ومسلح وممنهج بعيداً عن التخبطات العشوائية حيث يتخذ طريقة الاوامر العسكرية وتوضيح التفاصيل القتالية (بوق النفير ــ البنادق ــ سيارات الزيل الثقيلة ـ طائرات الهليكوبتر . وغيرها) (بدر علي، 2011م، ص40).
ان طبيعة الوصف المتوتر والمتوثب تعطي انطباعاً بأن الخطر المقترح يتجاوز مجرد غارات لقطاع الطرق البدو على بعض المواقع العسكرية انه انهماك ملاحظ في كيفية تجاوز اخطار كبيرة تلاحق لحظات الاستقرار التي هي أثمن ماتملكه الذات في محيط ممتلئ بالرمال .

تتمظهر هذه الرغبة التي تصنعها المبالغة بالطرف الاول وهو العامل ـــ الذات مثله فاعلان رئيسان هما الجندي والضابط . وتدور الرغبة المتحيرة في ذهن الجندي أكثر من ذهن الضابط رغبة يطاردها الشك في حقيقة التحدي الذي تواجهه لكن هذا الشك لايتنامى بما يكفي ليوضح حقيقة التحدي فهو يشعر بأن هناك ((نوعاً من الاصطناع اصطناع عداوة لغاية متجددة وملحة هي النزوع اللاواعي لإفناء الاخرين فالحرب مليئة بالأوهام والاستيهامات ، هناك صناعة حقيقية نحن نقوم بدور الجنود المدججين بالأسلحة وهناك سلابة بدو وتخوم كما لو كانت الحرب عالما تخيليا مصطنعا عبر الافراط بالأدوات الغريبة)) (المصدر نفسه، 40) ان الرغبة التي تكتنزها ذوات الفواعل وبالأخص الفاعل الاول تتخيل خطرا قادما ينبغي مقاومته حتى وان لم يتحقق الاقتناع الكامل وحتى وان بدت تلك الرغبة عصية على القبول وحتى لو يجري العمل في نهاية الامر بتوجيهها نحو تحد اخر .

ويتمثل العامل ــ الموضوع في برنامج هذا المحور في مايخشى منه ان يعمل على تقويض رغبة الذات وهو يتألف ايضا من ملفوظات وصفية عاملة تتشكل بوساطة مخاوف وتحديات مشتركة تمثل صور الرمال المنتشرة في كل مكان احدى ابرز تمثلات ذلك الخطر الداهم .

ان الذات الحائرة من كمية التحدي الذي تسعى لمواجهته والحائرة في ترتيب سلم اولويات ذلك الخطر المتحدي عملت في وسط حالة عدم الاستقرار هذه الى تثبيت اطار موضوعها وهو المحافظة على وجودها تجاه حزمة التحديات تلك التي تمثل حادثة الاختطاف احدى مفرداتها . لكن لو جرى التعمق بحقيقة التحديات المفروضة سنجدها تدور مع حركة الرمال التي شكلت هاجساً متقلباً لدى الذات بفاعلها الاول بوصفها سائلة ومتحركة وغير ثابتة وهو بالتحديد مايمثل هواجس الذات وتقلباتها في هذا المصير المربك .

وقد مثل العامل ـ الموضوع فاعلان رئيسان هما :(منور) المخبر أو الدليل الصحراوي الذي رافق مجموعة المداهمة والاخر (جساس) وهي امتداد لشخصية (منور)

ان موضوع الذات لاينحصر في مجال واحد على طول أحداث الرواية وانما يتجدد ويتحول بوساطة أفعال وحالات ومواضيع وتحولات تنشأ ثم تختفي لتلد غيرها لكنها بالمجمل ترتبط بخيط دقيق من الاحتمالات المتقاربة تتفاوت قوة وضعفا حسب مستويات الظهور .

DOI: 10.33193/JALHSS.54.2020.127
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (54) July 2020
العدد (54) يوليو 2020

ان رغبة الفاعل الاول الممثلة بالجندي سارت ضمن رغبة عامة مثلتها مجموعة أقل حضورا وعلى الرغم من تبعثر تلك المجموعة بالقتل والخطف الا ان الفاعل الاول ظلت تتعزز عنده تلك الرغبة وتتصاعد الا ان الفاعل (جساس) ظل يمثل عامل المعيق وبحضور بارز ومكثف وطاغ حتى ان الرغبة المفروضة عند الفاعل الذات اخذت تتضاءل لتكون مجرد الرغبة في التوصل الى القاء القبض عليه او على احد رجاله الذين مثلوا الى جانب جساس عامل الاعاقة المكلف الذي اطاح برغبة الذات وحول كثيرا من الياتها الكبيرة .

ان العامل الذات بفواعله الكثيرة بقي متجسدا بصورة فاعلة بشخص الجندي الذي صرح منذ بداية الاحداث انه غير مقتنع بمهمة رغبته حيث لمّح الى ان هذه المهمة لن تتم على الوجه المطلوب لذلك فهو سرعان ما سيحور او يغير من طريق رغباته أملاً في تحقق واحدة منها.

اذن يبدو لنا بوساطة عدم الاستقرار في الرغبة ان العامل الذات ليس متأكداً من منوال محدد لسير رغبته لذلك فهو يستبطن رغبة اخرى ليشجع بها امكانية التواصل في حالة عدم تحقق رغبته الاولى ((شعرت بشيء غريب يكتنفني تلك اللحظة لم تكن هذه المغامرة الجديدة تشبه اي مغامرة من قبل فها انا هنا على الارض لأنفذ امرا بقتل بعض البدو اصدره ضباط القاعدة كان من الممكن ان يكون الامر غير ما كان ولكني كنت احس بإحساس مجهول يكتنفني كما اكتنفني وانا انظر الى الصحراء من الاعلى بحضور مقدس لا أعرف ولااعرف كيف افسره)) (المصدر نفسه، ص 47).

وبهذا تندغم رغبتان متوازيتان عند العامل الذات موضوعهما هو البقاء في لحظة الوجود ونفي كل محددات قد تعتري تلك اللحظة . لكن هاتان الرغبتان تتفاوتان في مقدار الاهتمام اللذان يستحقانهما من العامل الذات ففي بداية التكليف بالمهمة كان فاعل الذات مترددا في تقبل مضوعه وما ان حلت ساعات الخطر حتى اصبح متبنيا لتلك المهمة وبعزيمة كاملة وبمجرد مرور الزمن وباحداثه المتغيرة نراه يعود مرة اخرى لتبني مواقف متباينة .

ونجد من الضرورة تمييز هذا التباين وتحديد كيفيته فـ ((الممثل والدور ينتميان الى الخطاب المتمظهر وانه بفضلهما نستطيع احصاء مجمل العمليات والتحولات ومن ثم نستطيع اختزال النص الحكائي الى وحداته الماوراء ـ لغوية التي تشكلها قائمة العوامل والوظائف)) (محفوظ عبد اللطيف، مصدر سابق، ص 103).

فبوساطة الملفوظات والتكهنات وحركات فواعل عامل الذات ومن ابرزهم الممثل الجندي يتوضح لنا مقدار القلق والتردد في تنفيذ الرغبة المسلطة على موضوعها ، ومقدار التحولات التي تحددها الاحداث حتى الوصول الى مرحلة اليأس والعجز والخيبة في نهاية الامر متمثلة بمقتل جميع رفاق الجندي وبقائه وحيدا لذلك قرر الهرب ((سأنفي نفسي في الصحراء سأجعل من نفسي بدويا مشردا لن يتمكنوا مني هكذا ساكون مثلهم مثل الابرة في الرمال سأطير مثلهم ولن أضع قدمي على أرض)) (بدر علي، مصدر سابق، ص 142).

يتضح لنا ان الرغبة الاولى تلاشت وجاءت رغبة اخرى بمكانها استندت الى سعي العامل ـ الذات في اختيار حالة الضياع والتلاشي والاختفاء كردة فعل امام الخطر الذي كان يرغب فيما مضى بتدميره لكن بعد ان فشلت كل محاولات التدمير تتحدد الرغبة الجديدة اليوم بان يكون موضوعها هو التلاشي مثل الرمال ومثل البدو الذين يتلاشون ثم يعودوا للظهور ثم يتلاشون مرة اخرى ففي هذه الطريقة فقط يجدون ضمان بقائهم احياء .

ان العامل الذات الذي مثله الفاعل الجندي كان يمكن ان يمثله ممثلون اخرون لكن الجندي استطاع ان يمتلك مؤهلات التصدي للقيام بتلك المهمة فبذلك يمكننا ان نرى فيه فاعلا ممثلا لفواعل اخرين يحملون نفس الرغبة ونفس تحولاتها.

ان علاقة الرغبة تمثل العمود الفقري الذي تنبني عليه العلاقات الاخرى داخل النموذج العاملي لأنها مصدر الفعل السردي ونهايته وهي تمثل نقطة الارسال الاولى لمن ينتظر ان يكون في حالة تواصل او تقاطع مع رغبة ما . وهي التي تكسب الفعل السردي ديناميكية تمنحه بعدا توزيعيا من النفي الى الاثبات او من الاثبات الى النفي فطرح الذات ضمن محمور الرغبة يشخص اولى اشكال الفعل المؤدية الى تفجير النموذج في عناصر مشخصة

DOI: 10.33193/JALHSS.54.2020.127
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (54) July 2020
العدد (54) يوليو 2020

ولاغرابة لو قلنا ان هذه العلاقة الرابطة بين الذات والموضوع هي أهم مايعتمد عليه كل فعل انساني لأنها تحيل على انثروبولوجيا للمتخيل الانساني ولأنها علاقة غائية تحكمها قصدية محددة (بنكراد سعيد، مصدر سابق، 80- 81).

2 ـ علاقة التواصل التي تضم المرسل والمرسل إليه

تكاد تكون هذه العلاقة استمراراً للعلاقة السابقة أو جزءاً منها لأنَّه يفترض أنَّ كلَّ رغبة من الذات لابد لها من باعث أو محرك يسمى عند كريماس مرسلاً يحتاج إلى مرسل إليه لإتمام مشروع الرغبة وتترشح بذلك علاقة التواصل عبر علاقة الرغبة التي تعتمد على المرسل والمرسل إليه (د.لحمداني حميد، مصدر سابق، ص 35-36). ويمكن توضيحها بالتالي :

المرسل ⟸ العامل الذات ⟸ الرغبة ⟸ المرسل إليه

وتظهر هذه العلاقة بصورة جلية في نصوص الخرافة الشعبية التي حددها بروب والنصوص القريبة منها لكن تحققها في النصوص الحديثة سيكون بالغ التعقيد. (علام حسين، مصدر سابق، 115).

وقد بدا من المتعذر الفصل على مستوى التطبيق بين العلاقتين السابقتين لأنَّ كلاً منهما يتضمن الآخر بطريقة محددة ، فمفهوم المرسل يكاد يقترب من مفهوم الذات بوصفه هو الدافع وهي المنفذة له، (د.عبد المجيد دقياني، د.ت، 56)، لذا فإنَّ مهمة تحديدها والبحث عنها تبدو عسيرة وإنْ تمت فهي لن تختلف عن العلاقة التي سبقتها.

والمرسل هو من يقف وراء الذات في التعبير عن رغبتها وهو المحفز الأول لها ونقطة الانطلاق لدراسة بنية العوامل الأخرى ، لذلك وفي ضوء مهمة المرسل نلمح تقارباً بين فعل التحفيز وفعل الرغبة عند الذات العاملة ، لكن يبدو أنَّ الحافز أشمل من الرغبة وأوسع منها في مجال الاستثارة والتمهيد لقيام الفعل الوظائفي فقد يكون المرسل أيدلوجيا أو سيكلوجيا وفي الحالة الأولى لا يكون المستقبل فردياً وإنَّما جماعياً. (جلال زياد، 1992م، ص 61).

ويمثل المرسل ((الموقع الذي تحبك به مشاريع التحفيز وفيه تتبلور البرامج السردية التي تحفز الذوات ـــــ أصدقاء أم خصوم ـــــ على ممارسة الأفعال التي يرغبون في القيام بها))[34]. (كريماس، مصدر سابق، ص 200).

فنرى ان العامل الذات بكل ممثليه ارسلوا رسالة مفادها عزمهم على مواجهة الخطر القادم من بدو الصحراء الذي يهدد قطعات الجيش ولكن بعد ان تلاشى مضمون هذه الرسالة بصورة اجبارية مستهدياً بتحولات الرغبة التي فرضتها حالة الصراع القائم على الارض . انطلقت رسالة اخرى موجهة لجهات عدة .
الجهة الاولى هي قبيلة جساس بنو جديلة ومفاد هذه الرسالة ان العامل المرسل قد تخلى تحت تأثير المواجهة الدامية الى تغير رغبته من حالة الانتقام والتدمير والازالة الى حالة النجاة والافلات من المصير الذي حلَّ برفاقه .
والجهة الثانية هي إعلام المتلقي إنه كان على حق في شكوكه التي ساورته منذ بداية التكليف بهذه المهمة حيث رأى ان مهمة القتل كانت مهمة غير مقنعة للجميع وهي تتخذ تحت وابل من احساسات التحدي المتغيرة مثل تغير رمال الصحراء .ان الشعور بالوطن شعور ثقيل ومهمة جسيمة تقيد الانسان في كثير من مواقفه لذلك انهزم الفصيل المقاتل الذي كان يسكنه هاجس الوطن وانتصر جساس الذي لايملك مفهوما للوطن .
((هذا ما ساقوم به لو وصلت الى لحظة اشعر فيها بأني سيطرت كليا على الموقف واني بدوي مثل جساس بلاموقع ولاوطن يمكن ان يحاصرني فيه)) (بدر علي، مصدر سابق، ص 149).
ان من يقف في موقع المحفز لهاتين الرسالتين الموجهتين هو الشعور بتقاصر خطوات النجاة فوق هذه الارض الرخوة هذه الارض الخالية من ممكنات الثبات والمتحولة لصالح ساكنيها فهم ادرى بدروبها ومفازاتها .
والشعور الاخر هو عبثية الاختيار التصادمي مع القوة غير المرئية والمتشكلة بأوضح صورها على هيئة اشباح مما يجعل المواجهة عبارة عن ثور هائج يطارد ذبابة مشاكسة . لقد ادرك الان ان هذه المهمة تتساوى مع رغبات

DOI: 10.33193/JALHSS.54.2020.127
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (54) July 2020
العدد (54) يوليو 2020

البدو في الإطاحة بمصير الفصيل المقاتل وقد ادرك ايضا ان لحظات الممات تحاصره من كل الاتجاهات اذا استمر يقف على هذه الارض الرخوة المسماة بالوطن .
اخذ يدرك مفصلا ان الحلول في نهايتها تنطلق من البداية وان هذه الصحراء مثلما تملك قرار الموت فهي تملك قرار الحياة .
ان الحياة في مقطع اخر من الرواية تنحصر في قرار تصدره بنو جدلة خصوصا عندما يتعرف الجندي على ان القبيلة التي انقذته في عرض الصحراء وهو يهم بالهرب من بني جدلة هم بنو جدلة انفسهم . راودته شكوك اثارتها نبرة خطاب الشيخ عندما خاطبه ((طيب ياشيخ انا لا أريد ان اطيل عليكم ولا أريد ان تتورطوا بحرب مع بني جدلة وعصابة جساس .... ولكن اطلب منكم ايصالي بأقرب وقت الى بني جابر فهناك حلف بين القوات العسكرية وبني جابر.....
قال الشيخ ان كنت تريد الوصول الى بني جابر نوصلك اما طرد بني جدله من الصحراء مثل طرد الرمل من الصحراء ...)) (المصدر نفسه، ص 167).
ثم توطد عنده هذه الشكوك عندما سأل بعض الصبية اين يسكن بنو جدلة فقالوا نحن بنو جدلة . لم تنتهي المشكلة لحد الان لكنها تصاعدت بالنسبة له عندما تلقى رسالة فسرها بكل ما هو صعب التصديق وبكل ماهو مكرس لحقيقة ان الحياة تبعث وتدفن في هذه الصحراء عندما حضرت ام جساس وزوجته وهما تحملان طعام الغداء له وطمأنته ام جساس بان لا يعير بالاً لمخاوفه وانه في أمن وأمان مادام يعيش بين بيوت القبيلة وان جساس لن يقدم على المساس به بسوء مادام هو ضيفهم وبحمايتهم .
لقد تبادل العامل المرسل رسائله مع العامل المرسل اليه فكل واحد منهما أرسل رسائل الموت والاطمئنان للآخر لكن تحت ظروف مختلفة في كل مرة ، ان محاولة إلحاق الاذى بالآخر مهما كانت ترتكز الى امكانيات كبيرة لكنها في النهاية تخضع لمنطق الواقع المتغير مثل تغيرات الرمال ان الحياة التي سادت هذه الارض اشتقت دورتها من دورات الرمال المترامية على اطرافها لذلك يصعب الى حد كبير التكهن بمسيرة الامور في هذا البلد لان منطق الرمال هو السائد في مفاصل حركاته فمرة يتحول الضحية الى جان ومرة يحدث العكس فيتحول الجاني الى ضحية وهكذا تعيش هذه الارض دورات حياتها الوجودية ان قدرة العامل المرسل تتمثل بسيطرته التحريضية الكبرى التي يظهرها واضحة بوساطة عامل التحفيز والتأهيل الذي يقوم به ويعرضه اثناء تعبيره عن ملامح الرغبة الاولى . وان دوافع المرسل اما ان تكون ايدلوجية او سايكلوجية وقد يكون المستقبل فرديا او جماعيا . (د.شاكر ناصر، 2009م، ص 66).

ان مقترح كريماس ينطلق من ان عملية استخراج المعنى لاتتم الا بالكشف عن شبكة العلاقات القائمة في صلب النص وحصرها بربط الوحدات السردية وفق الغايات القصوى المقصود بلوغها لان العلاقة التي تربط جوهر الدلالة بالخطاب الادبي هي علاقة توليدية تعتمد على خضوع المعنى لديمومة النص عبر الاحتكام الى عناصره الداخلية فقط دون الالتفات الى العوامل الخارجية .

في لحظة اخرى يصنع فيها العامل المرسل رسالة اخرى تنتمي الى مجموعة الحياة التي اكتشفها عند البدو وهي الحياة البسيطة التي تقرأ من اول سطر ولاتحتاج الى تعقيدات المدينة فاللقاء الحميم الذي تم بين الجندي واحدى نساء بني جابر يكشف له عن عذرية الرغبات المكبوتة التي تبحث عن التحقق في أي فرصة ممكنة ((فالبدوية تحدق بعينيها الشهوانيتين بعمق ولاتحولهما الى زاوية ميتة أبداً إنّها تستسلم الى الهزة العنيفة التي لاتبقي من الاجساد بعدها سوى اعضاء منهكة أما المداعبات فهي لاتعدو ان تكون وشاحاً خفيفاً فوق الوحشية الضاربة لقد اشعرتني من اليوم الاول ان الفزع يتحول الى شهوة تنضح وان الخضوع هو مرتبة من مراتب التصوف)) (بدر علي، مصدر سابق، ص 221- 222).

ان الحياة عند البدو لاتحمل تفاصيل كثيرة وليست فيها قوانين مفصلة ففي اخر لحظة من لحظات المواجهة بين العامل الذات وموضوعه تصلنا الرسالة الاخيرة التي تبعثها المداخلات الحادثة في سير التفاصيل وقد اصبحت التفاصيل مكثفة لدرجة كانت قادرة على اطلاق حزمة كبيرة من الرسائل ليتلقاها العامل الذات نفسه او يتلقاها اي متلق اخر .

DOI: 10.33193/JALHSS.54.2020.127
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (54) July 2020
العدد (54) يوليو 2020

بعد القاء القبض على جساس قرر الجندي ان يحمله معه الى وحدته العسكرية ليواجه حكم القضاء وتلك دورة اخرى من دورات الحياة والموت بين الجندي وتحديات الموت مرة اخرى يشعر انه عاد الى رغبته الاولى لكن بصورة مقتدرة يحفزها الواقع الجديد الذي لايمكن ان يخطأ هذه المرة بحساباته الجديدة .

ان المدينة هي التي ستتولى ادارة الامور بعيدا عن الحلول العسكرية الفاشلة والالتجاء الى القضاء هو الخيار الانسب في مواجهة تمرد الصحراء هذا ، لكن المفاجأة لاتلبث حتى تخط مسيرا اخرا في تقلبات هذه الحياة فعندما وصل الجندي برفقة اسيره الى مدينة السماوة وجد ان قوات التحالف الدولي دمرت وحدته العسكرية وان قطعات الجيش جميعها انهزمت امام تقدم الحلفاء ولم تعد هناك مؤسسات للدولة فقد اختفت كلها وتلاشت وعاد الامر مرة اخرى يشبه حياة الصحراء

((الجيش قد انكسر والعقل المديني الذي علمنا الوقوف على ارض والدفاع عنها انهزم كذلك الحلفاء انتصروا على الجميع ماخلا البدو وانهزمنا نحن فصيل غارة الصحراء امام البدو ....)) (المصدر نفسه، ص 243).

واخيرا قررت الصحراء ان تنتصر فهي الجديرة بإدارة هذه الحياة فقد قرر الجندي ان يطلق سراح جساس حي وجد انه ضحية اخرى من ضحايا هذا النزاع الغبي على هذه الارض البريئة .

3 ـ علاقة الصراع التي تضم المساعد والمعوق

إحدى أهم العلاقات وأكثرها وضوحاً في النص السردي ، تعمل على تحقيق أو منع إحدى العلاقتين السابقتين ـــ علاقة الرغبة وعلاقة التواصل ـــــ ويتعارض فيها عاملان هما المساعد الذي يقف إلى جانب الذات والمعارض وهو الذي يعمل على عرقلة الذات للحصول على موضوع رغبتها (د.لحمداني حميد، مصدر سابق، ص 36).

وبهذا يتضح أنَّ علاقة الرغبة تشكل محور العلاقات الثلاث أما علاقتا التواصل والصراع فتتوزعان على جانبي هذه العلاقة (القاضي محمد، مصدر سابق، ص 476).

لقد اتضح أنَّ من بين مهام هذه العلاقات وتعينها في النص السردي هو العمل على تقطيع النص إلى وحدات ذات وظيفة محددة ثم العمل على توضيح نقاط الالتقاء والتفاعل بين هذه النقاط لأجل استخراج المعنى سعياً من أصحاب هذا المنهج إلى استنطاق علامات الفضاء الخارجي للنص وتأويلها وتتجمع هذه العلامات من مرجعيات لانهائية ، لسانية ، وفلسفية ، واجتماعية ، ودينية ، وسياسية ، ونفسية فيصبح من الصعوبة الفصل بينها فتعامل على أنَّها كل مجتمع. (د. الجلايلي حلام، 2001م، ص 136)، لذا نلمح أنَّ عاملي علاقة الصراع وهما العامل المعوق أو المعارض والعامل المساعد يتمثلان بصور شتى ، معلنة أو غير معلنة بشرية كانت أو نفسية كالخوف مثلاً الذي يعد أهم العوامل المعوقة التي تواجه الأبطال والخضوع إلى سلطة المهيمنات العرفية التي تقيد من حرية الاختيار على مستوى سرد الأحداث . (كليلطو عبد الفتاح، 1979م، ص 43).

ان المعوق الاول الذي رافق بداية الاحداث كان هو عدم الاقتناع الكامل بجدوى المهمة التي تقوم بها المجموعة القتالية فهذا الاحساس الذي حمله العامل الذات ومثله الفاعل الجندي لخص وبشكل كبير مايحمله الكثيرون ممن هم مشاركون في هذه المهمة او هم خارجها .

ان فهم خارطة تحرك المعوقين لتنفيذ الاداء الافعالي لمجموعة عامل الذات يمكننا من الحكم على امكانية حصول الانجاز المرتقب في نهاية البرنامج السردي الكامل او فروعه المتشعبة ان العامل المعارض ـــ المعوق يحول بين الفاعل الذات وبين تحقيق رغبته وموضوعه ويتجسد هذا العامل بمجموعة من الممثلين من البشر ومن غيرهم فالصحراء بما تحمله من بعد معرفي في ثقافة الجميع مثلت دور المعيق ثم برزت شخصية منور وهو دليل الصحراء الذي اختارته القيادة العسكرية لمرافقة الفصيل القتالي فقد كان تعامل ضابط الفصيل معه تعاملا تشوبه الريبة لا لشيء الا لأنه بدوي والبدو غادرون وماكرون كما تصنفهم دوائر المخابرات العسكرية . والممثل البارز والمؤثر لدور المعوق هو شخصية جساس ذلك البدوي السفاح الذي قتل افراد فصيل غارة الصحراء وقبلهم قتل ثلاثة ضباط من قادة الجيش . ((لقد حاولت ان اسبر عواطفه الداخلية والمتطلعة الى شيء مشتهى او مقزز او غاو او مهدم او الى رمز فلم استطع انه بسيط ولكنه غير محدود غير عميق ولكن له طافات مولدة وعميقة تراه خائر القوى واهنا مستعدا دوما لتلقي المبادرة لكنه يتصف بشكل عام بالحيوية والحساسية والورع المخلص الخالي من التزمت والكثير من الانجذاب نحو جميع اشكال الحياة انه شرس مثل ذئب ولكنه مملوء بالسعادة والهوى وجموح الطبع الحازم والذكاء المتوقد ليست له كوهبة خلاقة فحسب بل انها حدسية على نحو عجيب وتكهنية وثاقبة)) (بدر علي، مصدرسابق، 248).

DOI: 10.33193/JALHSS.54.2020.127
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (54) July 2020
العدد (54) يوليو 2020

ان جساس الذي مثل احد المعوقين الذين وقفوا تجاه رغبة العامل الذات في تحقيق رغبته كان واجهة لمعوقات حملها التفاوت المعرفي بين ثقافتين وعالمين يعيشان متجاورين على نفس الارض .

((كنت احاول ان أقرأ من خلال الوجوه مشاعر الحقد والضغينة او المشاعر المعادية في وجوههم .....
كانوا يعرفون انني من الجيش هذه القوة التي كانت تشكل العدو الاساسي لهم القوة التي اقتحمت عليهم صحرائهم)). (المصدر نفسه، ص 171).

ان وجود هذه العلاقة يعد متيسراً وواضحاً حتى في الحياة العادية فنحن نلمح في حياتنا اليومية صورا متعددة للمعيق واخرى للمساعد وعلى المستويات كافة ، الا ان تلك العلاقة بدت اكثر تعقيدا في النصوص المعاصرة وهذا الامر اثر على طبيعة تصور ونمط اشتغال طرفي العلاقة فالمعيق بذلك لم يعد صورة خارجية معطاة بشكل ضمني بل يمكن ان يصبح صورة داخلية ويمكن ان يكون العامل الذات نفسه من خلال اعادة تشكل مجموعة من الصور ليصبح معيقا لنفسه ويمكن ان يتناوب العمل مع العوامل الاخرى او يتبادل العمل مع المعيق فيصبح في مرحلة ما من البرنامج السردي المعيق مساعدا والمساعد معيقا (بنكراد سعيد، مصدر سابق، ص 85).كما ظهر ذلك في شخصية (منور) وكما سيبدو في نهاية الرواية في شخصية جساس .

ان شخصية منور قد جرى تثبيتها من خلال سير البرنامج السردي في خط العامل المساعد بوصفه دليل الصحراء لكن تنامي الاحداث وتصاعدها اثبت انه يمكن تصنيفه ضمن الطرف الثاني من علاقة الصراع وهو العامل المعيق .

ان هاجس العامل الذات الممتلئ بفكرة موضوعه لم يكن مانعا كافيا لكي يمنع تحولات الوظائف وتماديات الرغبة في ان تتناوب مواقفها تبعا لسير الاحداث . ففي النهاية يتحول العامل المعيق (جساس) الى عامل مساعد لكي تحقق الذات الفاعل رغبة جديدة وخاتمة لمستوى الرغبات الذي بدى متفاوتاً بصورة كبيرة فقد كانت مواقف جساس وقبيلته مؤثرة في نفس الجندي لانهم لم يقتلوه عندما كان اسيرهم على الرغم من انهم كانوا يعلمون انه يخطط للايقاع بهم وتمكين الجيش من سحقهم وابادتهم لكنهم وبدافع الجوار واحترام الضيف لم يقتلوه بل اوصلوه الى حلفاء الحكومة من ال جابر . ان الصحراء التي جاء ليقتلها منحته ومنحت نفسها فرصة للعيش الذي يسير دائما الى جانب الموت انها ((عالم مكتنف بالغموض ومحاط بنوع من الجمال العصي على الوصف نوع من الفردوس الارضي الذي كان غامضا نسبة لي ولامد طويل انها رمال ذهبية واحجار ثمينة واثار سومرية وبابلية قديمة ....)) (بدرعلي، مصدرسابق، ص 244).

الخاتمة

إن صرامة النموذج العاملي في تتبع المستويين السطحي والعميق للنصوص لم يمنع ان تحتفظ الفواعل المستلة من الشخصيات سابقا بفاعليتها في امداد العمل السردي بحركة دينامية هي اقرب الى الواقع من تسلط عبارات التجريد العاملية فكان لحركتها المنوالية المألوفة أثر في تثبيت اطراف العلاقة العاملية وترسيمها بعد ان كانت بعدا تجريديا فقط .

فهي تمتلك حرية التنقل بما لديها من انسيابية توفرها لها عوامل شتى ، منها الاسماء والاماكن والازمنة وحتى الالوان وبصورة اكبر تأثيرا المشاعر .

فالفواعل بوحداتها الصغرى ساعدت عوامل العلاقات الثلاث التي اقترحها كريماس في تعليم وجودها ولولاها لما استطاعت تلك العوامل من اجراء الفعل التشخيصي المطلوب .

DOI: 10.33193/JALHSS.54.2020.127
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (54) July 2020
العدد (54) يوليو 2020

المصادر

1 ـ عبد الفتاح كيليطو ، 1979م، *الأدب والغرابة، ط1، بيروت- لبنان،* دار الطليعة للطباعة والنشر.
2 ـ محفوظ عبد اللطيف، 2010م، *البناء والدلالة في الرواية مقاربة من منظور سيميائية السرد*، ط1، بيروت- لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون.
3 ـ د. لحمداني حميد، 2000م، *بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي*، ط3، بيروت- لبنان، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
4 ـ د. الاسدي ناصر، 2009، *شاكر التحليل السيميائي للخطاب قراءة في حكايات كليلة ودمنة لابن المقفع*، ط1، لندن، دار السياب .
5 ـ د الرويلي. ميجان د. البازعي سعد، 2002م، *دليل الناقد الأدبي*، ط3، بيروت- لبنان، المركز الثقافي العربي.
6 ـ كورتيس جوزيف وآخرون، 2008م، *السيميائية الأصول القواعد والتاريخ* ، د.ط، عمان- الاردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع .
7 ـ كريماس، 2018م، *سيميائيات السرد*، تر : عبد المجيد نوسي، ط1، بيروت- لبنان، المركز الثقافي العربي.
8 ـ بنكراد سعيد، 2001م، *السيميائيات السردية مدخل نظري*، د.ط، المغرب الرباط- المغربالعربي، منشورات الزمن.
9ـ هامون فيليب، 2013م، *سميولوجية الشخصيات الروائية*، تر : سعيد بنكراد، ط1، اللاذقية - سوريا، دار الحوار.
10ـ حسن عبير علام، 2012م، *شعرية السرد وسيميائيته في مجاز العشق*، ط2، اللاذقية- سوريا، دار الحوار للنشر.
11 ـ علام حسين، 2010م، *العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد*، ط1، بيروت- لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون.
12 ـ جلال زياد، 1992م، *مدخل الى السيمياء في المسرح*، ط1، عمان- الاردن، مطابع الدستور التجارية.
13 ـ المرزوقي سمير و شاكر جميل، 1986م، *مدخل الى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا*، بغداد ـ العراق، دار الشؤون الثقافية العامة .
14 ـ بروب فلادمير، 1986م، *مورفولوجيا الخرافة*، تر: ابراهيم الخطيب ، د.ط، الدارالبيضاء- المغرب العربي. الشركة المغربية للناشرين.
15ـ القاضي محمد وآخرون، 2010م، *معجم السرديات*، ط1، تونس، محمد علي للنشر.
16ـ الأحمر فيصل، 2010م، *معجم السيميائيات، ط1، بيروت- لبنان*، الدار العربية للعلوم ناشرون.
17 ـ بدر علي، 2011م، *ملوك الرمال*، ط3، بيروت- لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الدوريات

1- د. البطحاوي هادي شعلان، 2015، الجملة العربية من الفاعل النحوي إلى الفاعل السردي رؤية سردية، *مجلة الكوفة* : العدد 9.
2 ـ د عبد المجيد. دقياني، د.ت، دلالات السيميائية السردية في القصيدة الشعبية حيزية لابن قيطون نموذجا، ضمن السيمياء والنص الأدبي، *الملتقى الخامس*.
3 ـ د. الجيلالي حلام، 2001م، المنهج السيميائي وتحليل البنية العميقة، *مجلة الموقف الأدبي* : العدد365 ايلول.
4 ـ د . سويدان سامي، 1982م، مقاربة سيميائية قصصية : اللص والكلاب لنجيب محفوظ *مجلة الفكر العربي المعاصر* : ع 18 ـ 19 ، بيروت : مركز الانماء القومي.

DOI: 10.33193/JALHSS.54.2020.127
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (54) July 2020
العدد (54) يوليو 2020

References

1- Abdel-Fattah Kelaito, 1979 AD, Literature and Strangeness, 1st edition, Beirut - Lebanon, Dar Al-Taleea for Printing and Publishing.
2- Mahfouz Abdel-Latif, 2010 AD, construction and significance in the novel, an approach from the semiotics perspective of the narration, 1st edition, Beirut - Lebanon, Arab Science House Publishers.
3- Dr. By Hamdani Hamid, 2000 AD, The Structure of the Narrative Text from the Perspective of Literary Criticism, 3rd Edition, Beirut - Lebanon, The Arab Cultural Center for Printing, Publishing and Distribution.
4- Dr. Al-Asadi Nasser, 2009, Shaker, the semiotic analysis of the speech, a reading in the tales of Kalila and Dimna by Ibn Al-Muqfa ', 1st edition, London, Dar Al-Sayyab.
5- Dr. Al-Ruwaily. Megan D. Al-Bazei Saad, 2002 AD, literary critic guide, 3rd edition, Beirut - Lebanon, the Arab Cultural Center.
6- Curtis Joseph et al., 2008 CE, Semiotics, Principles and History, Dr. I, Amman-Jordan, Majdalawi House for Publishing and Distribution.
7- Kremas, 2018, narration semiotics, see: Abdel Majid Noussi, 1st edition, Beirut - Lebanon, the Arab Cultural Center.
8- Bankrad Said, 2001 AD, narrative semiotics, a theoretical introduction, Dr. I, Morocco, Rabat - Arab Maghreb, Time Publications.
9 Hamon Philippe, 2013 AD, The Psychology of Novelists, Ter: Saeed Benkrad, 1st Edition, Lattakia - Syria, Dar Al-Hiwar.
10- Hassan Abeer Allam, 2012 AD, the poetry of the narration and its semiotics in the metaphor of love, 2nd edition, Lattakia - Syria, Al-Hiwar Publishing House.
11- Allam Hussein, 2010 AD, Al-Ajaabi in Literature from the Perspective of Poetic Narration, 1st Edition, Beirut, Lebanon, Arab Science House Publishers.
12- Jalal Ziyad, 1992 AD, an introduction to al-Simeia in the theater, 1st edition, Amman, Jordan, Al-Dustour commercial printing presses.
13 - Marzouki Samir and Shaker Jameel, 1986, an introduction to the theory of the story, analysis and application, Baghdad - Iraq, House of General Cultural Affairs.
14 - Prob Vladimir, 1986 AD, Morphology of myth, see: Ibrahim Al-Khatib, Dr. I, Casablanca, Maghreb. Moroccan Publishers Company.
15 Al-Qadi Muhammad and others, 2010 AD, Al-Sardiyat Dictionary, 1st edition, Tunis, Mohamed Ali Publishing.
16- Al-Ahmar Faisal, 2010 AD, Glossary of Semiotics, 1st Edition, Beirut - Lebanon, Arab Science House Publishers.
17- Badr Ali, 2011 AD, Kings of the Sands, 3rd edition, Beirut - Lebanon, Arab Institution for Studies and Publishing.

DOI: 10.33193/JALHSS.54.2020.127
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (54) July 2020
العدد (54) يوليو 2020

Leagues

1- Dr. Al-Bathawi Hadi Shaalan, 2015, The Arabic Sentence from the Syntactic Verb to the Narrative Actor Narrative Vision, Kufa Magazine: Issue 9.

2- Dr. Abdul Majeed. Dokiani, D.T., The semantic narratives of narration in the folk poem are part of Ibn Qaytun as a model, within the semiotics and literary text, the fifth forum.

3- Dr. Al-Jilali Dream, 2001 AD, The Semiotic Approach and Deep Structure Analysis, Literary Situation Magazine: Issue 365 September.

4- Dr. Suwaidan Sami, 1982 AD, a narrative semiotic approach: the thief and dogs of Naguib Mahfouz, Journal of Contemporary Arab Thought: p. 19-19, Beirut: National Development Center.